

# حين يُسوق للفضيلة والأخلاق على أنها ضعف

ويُفسّر الصبر والحكمة على أنها صمت قهري وسذاجة

## مقدمة: انقلاب المعايير

حين يُسوق للفضيلة والأخلاق على أنها ضعف،  
ويُعاد تفسير الصبر والحكمة على أنها صمت قهري وسذاجة،  
نكون أمام أخطر أشكال التخليل؛  
ليس لأن القيم تغيرت،  
بل لأن معانيها قُلبت.

في هذا المناخ،  
يُقنع الإنسان أن:  
تمسّكه بالأخلاق عجز عن المواجهة،  
وحِلمه خوف،  
وصبره هروب،  
وإيمانه استسلام للظلم.

هنا لا يُشوه السلوك فقط،  
بل تُشوّه الفضيلة نفسها.

## أولاً: الصبر...وعي أم صمت قهري؟

الصبر الحقيقي فعل اختياري واع،  
وليس حالة شلل أو خضوع.

الصبر:  
قرار،  
تمهل،

قراءة للمشهد،  
واستنفاذ للخيارات قبل الحسم.

أما الصمت الفهري:  
فخوف مقنع،  
وكبت متراكם،  
وتنازل متكرر عن الحق بسبب الخوف من العواقب.

وهذا ليس صبراً،  
بل حبس للنفس،  
ينتهي غالباً بانفجار يُسأء فهمه ويُدان صاحبه.

## ثانياً: متى يتحول الصبر إلى أذى؟

الصبر فضيلة ما دام:  
يحفظ الكرامة،  
ويمنع التهور،  
ويترك باب الإصلاح مفتوحاً.

لكنه يتحول إلى أذى حين:  
يتكرّر الظلم،  
تُسبّح الحقوق،  
يُستغلّ الخير،  
ويُفهم الحِلم على أنه ضعف دائم.

عند هذه النقطة،  
لا يعود الصبر عبادة،  
بل تبيّن للظلم،  
ولا يعود السكوت حكمة،  
بل مشاركة غير مباشرة في الأذى.

## ثالثاً: الظلم... وهل يفلت صاحبه دنيوياً؟

من أكثر المغالطات شيوعاً:  
”الظالم قد يعيش حياة طيبة، وعقابه في الآخرة“.

وهذا فهم غير دقيق.

الظلم لا يتعاش مع السكينة،  
ولا يمكن أن يمر بلا عقاب دنيوي.

لكن الخطأ أن الناس:  
تقيس النعمة والعقاب بالظاهر،  
وتقيس الراحة بالمال.

بينما العقاب الدنيوي الحقيقي قد يكون:  
قلقاً دائماً،  
خوفاً مستمراً،  
اضطراباً داخلياً أو خارجياً، معنوياً أو مادياً،  
وفقدان طمأنينة لا يراها أحد،  
أو غير ذلك من صور العقوبات السماوية.

الظالم لا بد أن يدخل، على الأقل، من أحد أو بعض أبواب عقاب الله وعدل السماء في الدنيا،  
أمراً لا فضلاً،  
وسنة لا تختلف.

فمن ظُنِّ أنه ظالم لكنه “عايش مرتاح”:  
إما أنه ليس ظالماً أصلاً،  
أو أنه يعيش شقاءً خفيًا لا يراه الناس.

## رابعاً: لماذا يُدان المظلوم بعض الأحيان حين يتكلم؟

المظلوم في بعض الأحيان:  
يصبر طويلاً،  
ينذر،  
يُحذّر،  
ويراعي.

حتى إذا نفذ الصبر،  
وخرج الكلام تحت ضغط متراكם،  
انقلب المشهد:  
الظالم يُقدم كضحية،  
والمظلوم يُصور كمعتٍ.

وهنا يتبيّن أن:

الكلام في بيئات فاسدة ينقلب ضد صاحبه،  
والشرح المتكرر لا يعيد حفّاً،  
والتبير يزيد الوعء.

لذلك، في كثير من الحالات،  
يكون تجميد العلاقات، وعدم التبیر، والصمت الواعي،  
أعدل من ألف مواجهة لا تُسمّن ولا تُغذّي من جوع

## خامسًا: البلاء أم البتلاء؟

ليس كل ألم ابتلاء،  
وليس كل شقاء رفة.

الابتلاء:  
له غاية،  
وله أمد،  
وينتهي بفتح،  
ولا يُختم صاحبه بالشقاء.

المبتلى لا يُغادر الدنيا قبل أن يُعدق الله عليه،  
وقد يكون الإغداق:  
 بصيرة،  
 طمأنينة وراحة مادية ومعنوية،  
 كشفاً،  
 أو تحرّراً داخلياً.

أما البلاء:  
 فهو نتيجة الإصرار على مسار خاطئ،  
 أو الإصرار على خيارات مدمرة،  
 أو ضلال بلا مراجعة.

## سادسًا: الميزان الصحيح

ليس المطلوب:  
صبراً دائمًا،  
ولا انفجاراً متسرعاً ومتندفعاً.

بل تمييز الإشارة:  
إن كان التغافل يصلح → فليتغافل،  
إن كان الصبر حلاً → فليصبر،  
وإن صار الصمت خطراً → فليحسم.

لا اندفاع،  
ولا مقامرة بصمت قهري تحت مسمى صبر،  
ولا لعب على الحافة.

## خاتمة

الفضيلة ليست ضعفاً،  
ولا الأخلاق سذاجة.

الصبر وعي،  
والحكمة تمييز،  
والجسم أحياناً رحمة.

الصمت حين يكونوعياً حكمة،  
والقطع حين يكون ضرورة نجاة،  
ووضع الحد في وقته عدل،  
وليس انتقاماً.